الاموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وجاء في الخبر ان رجلا قتل في سبيل الله فكان
يدعى قتيل الحمار لانه قاتل رجلا لياخذ سلبه وحماره وقال عليه السلام اذا التقى الجمعان
نزلت الملائكة يكتبون الخلق على مراتبهم فلان يقاتل في الدنيا حمية وفلان يقاتل عصبية
الا فلا تقولوا فلان قتل في سبيل الله تعالى فمن قاتل ليكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
تعالى وقال عليه السلام من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن
تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وقال بعض العارفين مراد الله تعالى
من عمل الخلق الاخلاص فقط والحاصل ان عماد الاعمال بالنية والنية لا تنفع الا
بالاخلاص فان مدار العمل عليهما انما الاعمال بالنيات الا ترى ان المساجد لله تعالى
والساجد للصنم في الصورة واحد وانما كانت هذه عبادة وهذه كفرا بالنية فينبغي
ان يكون المؤمن يحافظ على نية ابتداء فاذا اراد ان يزيد في عمله فينظر اولا في نيته فيحسنها
فان كانت حسنة فينميها ان امكن تنميها وما افترق الناس في غالب احوالهم الا في هذا
الباب لان الغالب على بعضهم تفاوت افعالهم ثم انهم يفترقون في الخيرات والبركات بحسب
مقاصدهم وتنمية افعالهم فصل في حقيقة النية والنية هي الارادة وهي انبعاث
القلب الى الموافق للغرض حالا او مالا والنية ليس فعل اللسان ولا الاخطار بالباطل
وحديث النفس بل هي حالة للقلب باعثة على عمل والجاهل بالنية يقول عند قرائته او تدريسه
او تجارته او اكله نويت ان اقرا لله تعالى وان ادرس لله تعالى او اتجر لله تعالى وان اكل لله تعالى
فيظن انه نية هيهات وذلك حديث النفس او حديث لسان او فكر والنية متعزلة
من جميع ذلك وانما النية انبعاث النفس وتوجهها وقصدها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها
اما عاجلا واما اجلا واما النية بمجرد اللسان او حديث النفس كقول الشبعان نويت
ان اشتهي الطعام واميل اليه وذلك محال والنية والاخلاص ليسا من احوال الجوارح بل
من احوال القلب بل اعمال الجوارح فروع النية وهي اصلها وقلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء فلا طريق الى اكتساب صرف القلب الى شيء واميله الا باكتساب
اسبابه وذلك مما يدخل تحت قدرة العبد في بعض الاوقات وقد لا يقدر العبد على تحسين

النية

النية في كل حين لان لها صوارف كثيرة وانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بعرض
شاغل اقوى منه ولذلك امتنع جماعة من السلف من جملة من الخيرات اذا لم يحضرها النية
حتى ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس يحضرني النية ومات حماد
وكان من احد علماء الكوفة فقيل للثوري الا تشهد لجنازته فقال لو كانت لي نية لفعلت
وكانوا اذا استلوا عملا من الاعمال الخيرات قالوا ان رزقنا الله تعالى نية فعلنا
وعلمت ان النية ليست قول القائل بقلبه او بلسانه نويت بل هو انبعاث القلب يجري
مجرى الفتوح من الفتاح العليم تيسر في بعض الاوقات وقد يتعذر في بعضها والحاصل
ان من اراد ان يكون النية الصادقة ميسرة له في غالب الاحوال فليكن الغالب على قلبه
امور الدين وهم الاخرة فحينئذ تيسر عليه في غالب الاحوال احضار النية للخيرات ومن
كان قلبه مملوءا بحب الدنيا وحظوظها واكثر همه هم الدنيا لم تيسر له ذلك بل لا يتيسر
في الفرايض الا بجهد جهيد بتذكر النار وعقابه وهم الجنة واما الطاعات على نية لجلال
الله تعالى وجماله ومشاهدته في الاخرة فلا تيسر الا لمن كان همه هما واحدا وهم الدنيا حجاب
بينه وبين محبوبه وهذا اعز النيات واعلاها ونيات الناس في العبادات اقسام منهم
من يكون عبادته اجابة لباعث الخوف فانه يتقي من النار ومنهم من يعبد اجابة لباعث
الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذان النيتان من جملة النيات الصحيحة لانه خوف
من الوعيد وميل الى الموعود في الاخرة وان كان من جنس المالوفات في الدنيا وحاصله
يرجع الى تخليص النفس من العقاب وطلب حظوظ الفرج والبطن وهذا حال اكثر
المؤمنين فلهذا كان اكثر اهل الجنة البله لان عملهم لاجل الجنة والنار واما عبادة العارفين
الذين هم اهل المجالس في مشاهدة جمال الحق سبحانه وتعالى فلا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر
حبا لجماله وكماله وجلاله وساير الاعمال المؤكدات ورواتب وهؤلاء ارفع درجة واليه
اشار صاحب الياسين بقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون فانه عبد الله تعالى
لكونه خالقا لها قادرا وكونه عبدا محتاجا اليه فكان عبادة للعبادية والمعبودية دون
الجنة والنار وهذا اعلى العبادات وارفعها والحاصل لا بد ان يكون عبادة العبد لوجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)